

2020

النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدولة الإسلامية في فلسطين

Houssam Sbat

الجامعة اللبنانية, hsbat@hotmail.com

Wael El-Arini

Jinan university, alariniwa@jinan.edu.lb

Nabil Abu Ali

Islamic University-Gaza

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan>



Part of the [Arabic Language and Literature Commons](#), and the [Islamic World and Near East History Commons](#)

Recommended Citation

Sbat, Houssam; El-Arini, Wael; and Abu Ali, Nabil (2020) "النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدولة الإسلامية في فلسطين," *الجنان Al Jinan*: Vol. 13 , Article 11.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aljinan/vol13/iss1/11>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in *الجنان Al Jinan* by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

Prof. Houssam Sbat

Professor of Arabic And Islamic Studies

Jinan University - Tripoli - Lebanon

Prof. Nabil Abu Ali

Professor of Literature and Criticism

The Islamic University - Gaza - Palestine

Wael Mesbah Mahmoud El-Arini

أ.د. حسام سباط

أستاذ الدراسات العربية والإسلامية

جامعة الجنان - طرابلس - لبنان

أ.د. نبيل أبو علي

أستاذ الأدب والنقد

الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين

وائل مصباح محمود العريني

**النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين
من عام ١٩٨٧م إلى عام ٢٠١٠م**

DOI: 10.33986/0522-000-013-014

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد ﷺ، أما بعد :

أولاً : أهمية البحث :

بيان أهمية الشعر الإسلامي وبوجه الخصوص النفحات الإيمانية ومكانتها ، ودورها الرائد في بناء المجتمع المسلم ، وصدق رسالتها المنبثقة من تعاليم القرآن الكريم وهدى النبوة ، فيها يزداد المؤمن إيماناً ويهتدي الباحث الصادق عن الحق ، وبها ينكشف كذب وزيف لكل مضلل لطريق الحق والنور.

ثانياً : أهداف البحث:

١. نيل رضا الله .
٢. إثبات دور الشعر الإسلامي الرائد في بناء الشخصية الإسلامية .
٣. أن الشعر الإسلامي ليست غايته الامتاع بل يحمل على كاهله عبء قيادة للأمة.
٤. أن الشعر الإسلامي له دور مؤثر في المجتمع الفلسطيني ، ولا يسكن برجاً عاجياً منعزلاً عن هموم ومشاكل الإنسان العربي والمسلم .
٥. توضيح طبيعة العلاقة بين الإسلام والشعر .
٦. إضاءة الطريق أمام الباحثين للكشف عن الشعر الذي يحمل القيم الرفيعة والأخلاق الحميدة.

ثالثاً : منهج البحث:

تناول الباحث موضوع (النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين منذ ١٩٨٧ م حتى ٢٠١٠ م) ودورها الفاعل في بناء الشخصية الإسلامية .

رابعاً : خطة البحث:

ولتحقيق أهداف البحث وفوائده جعلته في ثلاثة مباحث وخاتمة وفهرس كما يلي:

المبحث الأول: ديمومة الأدب الإسلامي .

المبحث الثاني: القصيدة الدينية .

المبحث الثالث: الإسلام والشعر .

الخاتمة:

فهرس : المصادر والمراجع.

مقدمة :

يكتب شاعر الدعوة في فلسطين ليقترّب من داخله وليمليّ فسحة أخرى من الحرية يسلط بها الضوء على الزوايا المعتمّة في المجتمع ، الزوايا التي لا يراها الآخرون ، يكتب لأن في داخله وفي عقله رؤى وافكاراً وهو اجس يرغب أن يبثها علّها تلقى من يستقبلها ، ولا يكتب الشاعر بدافع أن يبيع كتابه ويجني من وراءه المال ، فهو يسكب احساسه على الورق ، وكل فكره أو جملة أو كلمه يكتبها لا تساويها كل كنوز العالم، فكيف إذا كانت هذه الكلمات تناجي الله رب العالمين ليغفر ذنبه ويفتح له باب التوبة حتى يكون من الناجين في الدنيا والآخرة ، فلكل شاعر دوافعه الخاصة ، والشعر هو بوابته إلى نقل ما يدور في خوالج نفسه للسامع ، فالشعر فعل انساني راق يتفاعل مع الحدث اليومي للبشر ، ويعبر عن اشراقات وطموحات الإنسان ، و ترجمة للأحاسيس والمشاعر المخنوقة في قلبه ووجدانه يسكبونها على الورق، لتحكي معاناة وجراحات ومشاكل وجودهم على سطح الأرض، هذا ما حاولت أن أبينه للقارئ من خلال بحثي- النفحات الإيمانية في شعر شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين ،وهم: محمود مفلح في ديوانه إنها الصحوة ، وديوان شموخاً أيتها المأذن ، أحمد الصديق في ديوانه جراح وكلمات ، محمد صيام في ديوانه: ديوان خماسيات المقاومة وديوان يوم في المخابرات العامة ، وديوان ذكريات فلسطينية ، مأمون جرار في مجموعته الأعمال الشعرية وعبد العزيز الرنتيسي في ديوانه: حديث النفس وقد بينت تبني ، ابراهيم المقادمة وديوانه لا تسرقوا ، الإسلام لهذا النوع من الشعر بل ويحث عليه ، وفي المبحث الثالث بينت أن الشعر لا يفقد قوة مضمونه ولا جمال شكله إذا طرق هذه الموضوعات مستشهداً على ذلك بكلام كبار العلماء كالجاحظ وغيره .

مدخل

تفرض القيم الإسلامية الكبرى سلطانها على كل العصور، تستوي في ذلك عصور الازدهار والتسامي، وعصور التخلف والتدهور، لأن هذه القيم مرتبطة أوثق الارتباط بالعقيدة الإسلامية وبمنهجها، والعجيب أيضاً أنها تبسط هيمنتها على كل الذين يعيشون على أرض الإسلام، سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين، لأنها في حقيقة الأمر قيم حضارية عامة، تتغلغل في النظر إلى الأشياء، وفي الفكر والسلوك، وفي العلوم الدنيوية والدينية، وفي التشريع والسياسة والحرب والسلم والاقتصاد، وفي الهدف والوسيلة، وفي آداب الكلمة أيضاً، وقد يشذ الأفراد، أو تضل الجماعات، أو يضعف السلطان وتختل الموازين، لكن هذه القيم تظل واضحة بارزة مهما ظل بعض فعلها معطلاً، فهي باقية ما بقيت السماء والأرض، صامدة صمود القرآن العظيم، تشع بأنوارها الباهرة عبر العصور المتلاحقة، لأنها أولاً وأخيراً من الرسالة الخاتمة، ومن الكلمة الأخيرة التي نزلت من السماء إلى الأرض.

وتتميز هذه القيم بأنها تضم تصوراً كاملاً شاملاً نموذجياً لكل نواحي الحياة، فالفضيلة خلق شخصي، وسلوك اجتماعي، ومنهج عملي، وحكم راشد، وعدالة سمحاء، وجهاد وعرق، وإبداع وتطور، وسياسة أمنية، وعاطفة نقية، لا تلبس الحق بالباطل، ولا تفرق في متاهات اللذة الآثمة، والجشع القاتل، والسيطرة الجائرة، والحرية الضالة، والأنانية المدمرة، والمادية الفتاكة.. من هنا استطاعت هذه القيم أن تصنع حضارة فذة، وتقدم تجربة حياة رائدة. ثم اعتورتها عوامل الضعف والقوة، والارتفاع والانخفاض، والنصر والهزيمة لكن هذه التغيرات كانت تعكس دائماً مدى الالتزام بهذه القيم أو التحلل منها، وكانت حركة الإنسان سلباً أو إيجاباً، انحرافاً أو تطابقاً، هي المؤشر لظاهرة النجاح والفشل في أي عصر من العصور، وكان طبيعياً أن تفرز هذه القيم أدباً، وكان منطقياً أن نطلق على هذا الأدب مصطلح (الأدب الإسلامي).

المبحث الأول : ديمومة الأدب الإسلامي :

الإسلام هو الأب الشرعي، الذي دفع هذه الإبداعات من روحه ودمه، فجعلها تعيش وتتمو، وتتغلغل في أعماق التحرك التاريخي، وتصيغ الفكر والسلوك والتصور، وتصنع المنهج الضابط لهذه النشاطات وغيرها^(١)، ولم يكن هذا التصور أمراً شاذاً كما يدعي بعضهم، لأن الفلسفات الكبيرة كلها أفرزت أدباً، وانطلقت من قيم معينة، فسميت أدابها بأسمائها، وتمتلى ساحة الآداب المعاصرة اليوم بأسماء لها دلالاتها وعلاقاتها بتصورات فلسفية متباينة.. الأدب الوجودي.. الأدب الاشتراكي أو الماركسي أو الواقعي الاشتراكي.. الأدب العبثي.. أدب اللامعقول.. الأدب التبشيري أو التنصيري أو المسيحي.. الأدب الصهيوني.. حتى الرومانسية والكلاسيكية والرمزية والفرو يديّة والطبيعية وغيرها، كلها نبتت في (أرضية فلسفية) معينة، فلا نرى لوناً من ألوان الأدب في أوروبا مثلاً إلا وارتبط تنظيره بفيلسوف من الفلاسفة المحدثين أو القدامى، وعلى الرغم من أن الوجوديين قد أقرّوا بالالتزام في فنون النثر، ورفضوه بالنسبة للشعر، إلا أن غالبية الشعراء قديماً وحديثاً ينتمون إلى مدارس فلسفية أو فكرية بعينها، ويترجمون عن التأثر بها، فلماذا يعاب على المسلمين بالذات دعواهم إلى الأدب الإسلامي؟.

وإذا كانت العلاقة بين بعض المدارس الأدبية والفلسفية التي تنتمي إليها علاقة تبدو أحياناً مخلخلة أو مضطربة، أو قل غير مقنعة، فإن علاقة الأدب الإسلامي بأبّيه الشرعي الإسلامي علاقة عضوية وثيقة لا يمكن فصمها إلا في الفترات الشاذة العصبية. وفي عصور الجهل الأيدولوجي والمحن السياسية والاستعمارية، وهذا راجع إلى أن الإسلام ليس فلسفة تجريدية، ولا منهجاً فضولياً يسمح له بالولوج إلى جهة، ويمنع من الدخول إلى جهة أخرى، بل هو صيغة شاملة كاملة

١- نجيب الكيلاني : مدخل إلى الأدب الإسلامي ، قطر ، منشورات وزارة الاوقاف ، ١٤٠٧هـ ، ٢٢-٢٣ .

تغطي جوانب الحياة كلها، قال تعالى: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير» (٢)، ومن الطبيعي أن ينمو الأدب الإسلامي في ظل القرآن الكريم، ويستشرف منه الغاية، ويغتتم الوسيلة، ففي فجر الدعوة الإسلامية، أقام الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر منبراً في المسجد، كما قال: عن شاعره حسان إنه ينطق بروح القدس، كما قال صلى الله عليه وسلم أيضاً «إن من الشعر لحكمه، وإن من البيان لسحراً» (٣)، وهكذا استمد الشعر الإسلامي منذ شروق الدعوة ألفاظ القرآن وعباراته وقيمه وأحكامه، وسار الشعر وهو أهم فنون الأدب آنذاك، ركاب الزحف الإسلامي، موشحاً بالقيم الفكرية والفنية أو الجمالية، منطلقاً إلى غايات أسمى وأعمق من غايات الشعر الجاهلي الذي ظل أسير العصبية والقبليات والفخر والهجاء والمديح (٤).

الأدب الإسلامي برغم ترهات المبطلين جزء من بنية البناء الإسلامي، وهو التعبير بالكلمة عن أيديولوجيتنا العظيمة، ووسيلة أساسية من وسائل الدعوة في هذا العصر (٥)، قال تعالى (ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويضل الله الظالمين، ويفعل الله ما يشاء (٦)

إن النظرة العامة للشعر العربي القديم باعتبار (أعذبه أكذبه) وعلى أساس أن الشعراء يهيمون في كل واد، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، وقد جعلت المؤرخين والكتاب يتقبلون مصطلح (الأدب العربي) باقتناع ورضى، ولو أنهم استمسكوا بالأدب والقواعد التي رسمها الرسول صلى الله عليه وسلم لشعراء الدعوة الإسلامية، حين أقام للشعر في المسجد منبراً، وحينما طلب منهم أن يجابهوا الشرك وأعداء الإسلام، لو أنهم فعلوا ذلك لما حدث الانفصال بين الشعر والدين بعد العصر الأول، ولما انعزل هؤلاء الإسلاميون من الشعراء في مواقعهم الخاصة، بعيدة عن انهيار الشعر وجنوحه إلى الانحراف والنفاق والتكسب، وبيع الكلمة في سوق الرقيق.

٢ - البقرة: ٢٨٥.

٣ - مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، حديث رقم ٦٤٧٨، الناشر دار إحياء التراث العربي، ١٨٨٧ م، ٧ / ١٦٤.

٤ - نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ٢٤.

٥ - المصدر نفسه، ٢٧.

٦ - إبراهيم: ٢٤ - ٢٧.

والأدب الإسلامي بدهاة لا يرتبط بعصر دون عصر، إنما هو أدب كل العصور، لكن مفهومه الواضح المتصل بالعقيدة، يتشكل تبعاً لأحداث التطور، وترادف الإبداعات المتجددة، ونحن نرى المذاهب الأدبية الغربية نفسها ترتدي أثواباً جديدة من وقت لآخر، فالكلاسيكية القديمة اتخذت عند عصر البعث الأوروبي شكل الكلاسيكية الحديثة، كذلك تعددت (الواقعية)، وأصبح لها عشرات الأسماء والمفاهيم (والرمزية) تنوعت، بل إن أدباء المذهب الواحد، في العصر الواحد، كانوا أنماطاً متميزة ولم يتقوقعوا في قوالب محددة جامدة من صنع المذهب^(٧).

نقول: لم يغب المنهج الإسلامي عن الأدب العربي في مختلف العصور، فإذا ما تفحصنا كتابات أديب رائد مجدد (كالجاحظ) نلاحظ أنه يحدد أهم وظيفة للأدب، وهي (إصلاح العالم، والمساهمة في تكوين الفرد تكويناً جديداً) وهذا التصور في معناه العام لا يختلف عما قاله الروائي السينمائي المعاصر (إنمار برجمان) - (مهمة الفن إعادة تشكيل الحياة) (٨).

ويقول الجاحظ أيضاً: (لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء.. وغاية البيان وعلم الجمال هو الفهم والإفهام)، وحينما يتحدث الجاحظ عن أحسن الكلام يقول: (هو الذي يصنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة) (٩).

فمبتغى الأدب الإسلامي أن ينطلق الأدباء الإسلاميون نحو غايتهم الواضحة، وفق برامج متفوقة، ووعي صادق، وأن يهتموا بتأصيل القيم الجمالية، ومضامينهم الفكرية الأصلية، لأن التجربة هي ساحة الامتحان الحقيقي، وبالنجاح الحق يفرضون وجوده، ويفسح للأديب مكاناً لائقاً في دنيا الكلمة، ويجعله شريكاً بل رائداً في بناء الإنسان والمجتمع الجديد، وهو في الوقت نفسه، يرتفع بالأذواق، ويسمو بالروح، ويحيي الوجدان، ويقوم اعوجاج النفس، ويتصدى للهجمة الشرسة التي تريد أن تعصف بمقومات وجودنا كله (١٠) وكان من نتاج هذا الأدب القصيدة الدينية.

المبحث الثاني: القصيدة الدينية في الأدب الإسلامي :

لم تبرح القصيدة الدينية مكانها ولم تتخل عن نشر الضياء والنور في سماء العالمين، كأنها قنديل تعلق في عمود من أعمدة السماء، لينافح عن كل جميل وأصيل في هذه الحياة رافضة كل الذين تخلو عن طريق الله والأنبياء، ولقد أسهمت في تشكيل الحضارة الإنسانية وصقل الوجدان العربي والإسلامي، والرقى به من سفول الحياة إلى رقيها عبر عصور الشعر المختلفة، فوجدنا

٧ - نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، مرجع سابق، ٢٧.

٨ - المصدر نفسه ٢٧.

٩ - المصدر نفسه ٢٧.

١٠ - المصدر نفسه ٢٨.

حضورها الخاص عبر تراثيل رابعة العدوية والإمام البوصيري ومحمد إقبال وأحمد شوقي^(١١)، وقد حفي الشعر في العصر الحالي بالقصيدة الدينية أكثر من أي عصر مضى، وامتلك قدرًا كبيراً من الصدق والعمق والمستوى الفني الرفيع، لكن القصيدة محاربة بسبب حملها لهم الإسلام المغيب عن الساحة العربية والإسلامية، ولقضايا الفكر والثقافة التي تدعو إلى عبادة الله سبحانه وتعالى وتحكيم منهجه، فحقيقة التعامل معها أصبح يتم على مستوى المناسبات فقط، أما على مستوى الإعلام العربي فهي مغيبة ومحاربة، لكن شعراء الالتزام في فلسطين ما زالوا يذكروننا بهذه القصائد الإيمانية، التي سرت في أحاسيس ووجدان كل مسلم متميم بذكر الله تعالى، ومن ذلك قول الشاعر محمود مفلح^(١٢)، مناجياً ربه بأحاسيس مفعمة بروح الإيمان، جعلته ينسأخ من حبل الهوى، إلى السمو والرقى، غارساً معاني التوبة من المعاصي والذنوب متقرباً إلى الله تعالى طالباً مغفرته ورضاه، يقول:

يا رب عفوك إنني أقبلت يسبقني حنيني
أنا في رحابك يا عظيم وفي جوارك يا معيني
الحمل أثقلني ولم أقدر على الخطو الرزين
أنت الشفاء لمن أساء وأنت رب العالمين^(١٣)

تتميز القصيدة الدينية باحترام القيم الأخلاقية والبعد عن المجون أو الفحش في القول، وهي تتسع باتساع الأدب لتحتوي الموضوعات الأدبية كافة، المهم أن تكون المعالجة فنية أخلاقية هادفة، ولنا في سورة يوسف المثل الأعلى، فالقصيدة الدينية تميز اللائق بإنسانية الإنسان وغير اللائق، فهي ملتزمة في هذا المعنى، ولكنه التزام بالمعنى الصالح لا بالجمود والتضليل، فتتلقى روحها وهدايتها من الإسلام ومن حياة نبي الإسلام^(١٤).

١١ - نجيب الكيلاني: الإسلام والمذاهب الأدبية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٩٨١م، ٥٩.

١٢ - محمود مفلح ولد على ضفاف بحيرة طبرية عام ١٩٤٣ م، كتب القصيدة والقصة القصيرة والنقد في معظم المجالات الأدبية العربية، بدأ نشر أعماله في أواسط الستينات، يعمل موجهاً تربوياً لمادة اللغة العربية في السعودية، عضو اتحاد الكتاب العرب بدمشق، وعضو رابطة الأدب الإسلامي ولكنه بالهند، من أعماله:

- مذكرات شهيد فلسطيني - شعر.

- القارب - قصة قصيرة.

- المرايا - شعر.

- البرتقال ليس يافوياً - شعر.

- أناشيد الأطفال - شعر.

للاستزادة ينظر: محمود مفلح، ديوان إنها الصحة، المنصورة، دار الوفاء، ١٩٨٨ م، ١١٩ - ١٢٠.

١٣ - محمود مفلح: شموخاً أيتها المآذن، عمان، دار الفرقان، ١٩٨٧ م، ٦٠.

١٤ - على أحمد الخطيب: قطوف من ثمار الأدب الإسلامي، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٧ م، ط١، ١٤ - ١٥.

فالإبداع انتاج بشري يتناسب مع الفطرة الصحيحة المتمثلة في قصائد ذات مضمون راق وخلق قويم ، والتزام بالتصور الإسلامي، لأن الإسلام هو أكثر ما يتناسب مع الفطرة البشرية، فالشاعر الملتزم التزاماً نابعاً من ذاته ومبدع لقصيدة فيها من الجمال ما يسمح بالولوج إلى قلب المتلقي بيسر وسهولة، فهو فطري بلا قهر ولا افتعال حيث تتكامل التجربة عنده بالعناية بالفكرة النبيلة والمضمون الراقي مع الأداء الفني ، وبذلك يتم الانسجام بين الشكل والمضمون فلا يمكن أن يسمى الفن فناً إذا خرج عن مواصفات الصورة الفنية، ومهما كان المضمون عامراً بالأفكار القوية فالصورة قبل المضمون هي التي تقرر أصالة العمل الفني^(١٥)، يقول الشاعر إبراهيم المقادمة (١٦) :

أفر إلى إله الكون يمنحني العزاء

لك الحمد ربي عظيم الثناء

لك الحمد ربي مجيب الدعاء

عليك اعتمادي .. وأنت الرجاء

فثبت فؤادي

أعني على مجريات القضاء

ومن لي سواك بدنيا العناء

ويا عبد هذا قضاء الإله

فلسنا ندين لرب سواه

ولسنا نضج بشيء قضاه ولن نستعيز من

الصبر سلوى

ولن نستعين

١٥ - نجيب الكيلاني ، الإسلامية والمذاهب الأدبية ، مرجع سابق ، ٧٨ .

١٦ - إبراهيم أحمد خالد المقادمة « أبو أحمد » (ولد في ١٩٥٢م واستشهد في ٨ / ٣ / ٢٠٠٣ م) بقذيفة صاروخية إسرائيلية أطلقت على سيارته أثناء توجهه لعمله . تخرج من كلية طب الأسنان بالقاهرة عام ١٩٧٥ م ، ثم تعلم علم الأشعة وأتقنه ، كان الشاعر القائد غزير العلوم والمعارف ، ثاقب الرأي وكان محاضراً ، وتربوياً ، وقائداً سياسياً ، وعسكرياً . كان عضواً في المكتب السياسي والإداري لحركة حماس يوم استشهاده . ترك من المؤلفات: كتاب معالم في الطريق إلى تحرير فلسطين ، ومجموعة من المقالات كان ينشرها في صحيفة الرسالة الأسبوعية بغزة .

للاستزادة ينظر: ابراهيم المقادمة: ديوان لا تسرقوا الشمس منا، من إصدارات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٤م.

بغير الصلاة

رفقاً بقلب الأم يا رب السماء
أرسل سكينتك الحبيبة أرضها
بقضائك المحتوم وامنحها هداك
يا راحماً واربط بفضلك قلبها
واجبر قلوباً أنت جابرها ، رضاك^(١٧).

يشعر القارئ بنبرة حزن وألم ، ونعمة اعتبار وتعاضد ، تنبعث من عاطفة دينية صادقة ، اتخذ في التعبير عنها أسلوب المباشرة الذي اقتضته طبيعة الفكرة التي يروم إيصالها إلى المتلقين قصد التأثير فيهم ، فاستخدام الصيغ الإنشائية المبنية على الأمر: « ثبت ، رفقاً ، اربط ، اجبر » إلى جانب ما لتكرار صوت الراء المرتعشة ، وتألفه مع بقية الأصوات من قيمة صوتية عالية ، إذ ولد جرساً موسيقياً أسهم في رسم المعنى وتفهمه ، وغرس شعور الرضا بقضاء الله تعالى فهذا التصبر والاستسلام للقضاء لا يتنافى وحالة الإحساس بألم الفقد للابن البكر ، لأن الفقد جزء من جيلة النفس الإنسانية ، فكيف يكون الأمر حين تجتمع هذه الجيلة مع النفس صاحبة الحساسية المفرطة في حساسيتها إزاء المسؤولية التي تتحملها لا نحو الأبناء فحسب بل نحو الأمة والدين أيضاً .

ومن السمات الأسلوبية للقصيدة الدينية أن لغتها اكتست رداءً دينياً وطابعاً تراثياً أصيلاً ، فحين يعبر الشاعر عن حبه للرسول محمد صلى الله عليه وسلم وعن أمله في أن يشفع له فإنه يجنح إلى انتقاء ألفاظه وتراكيبه من الأجواء الإسلامية ، إذ ترددت في نصه الألفاظ والكلمات التي تعبق بأريج النبوة وعطر الإيمان من مثل: تقواه ، خير زاد ، يوم المعاد ، يقول الشاعر :

يا سيد الرسل أنت شفيعنا يوم التنادي
إذ لا شفيع سواك يقبله لنا رب العباد
ولذا توجهنا إلى الرحمن في كل البلاد
ندعوه أن نحظى بتقواه التي هي خير زاد
حتى تنال شفاعته تنجو بها يوم المعاد^(١٨)

لقد سعت القصيدة الدينية إلى تبصير الأمة بمعالم الطريق الحق في يسر ودقة وعمق

١٧ - إبراهيم المقادمة: ديوان لا تسرقوا الشمس منا ، ٣٩ - ٤٣ .

١٨ - محمد صيام : يوم في المخابرات العامة ٢٠٠٩م ، ١٧٤ .

وإقناع، حيث تزلزل كلماتها النفوس الضالة للطريق الصحيح ، وتطرب أوزان أشعارها كل قلب مؤمن موحد ، وشعراء الدعوة في فلسطين لم ينفكوا من خلالها منذ البداية عن الدعوة إلى الله ، يدافعون عن دينهم وعقيدتهم بكل ما أوتوا من بيان وقدرة ، وقد كان للنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - شعراء يدافعون عنه ، ويتجارون مع شعراء القبائل ، ولم يقيمهم هو ولكن أقامتهم العادة العربية التي جعلت قولهم أشد على بعض العرب من نضح النبل^(١٩) ، يقول الشاعر :

في سبيل الله أمضي

.. وعلى هدى كتاب الله قد أحكمت نبضي

أرتدي الفجر وأمضي في سبيلي

.. فإذا الشمس دليلي

وإذا الأنجم في قلبي .. وأعراس النخيل

خارجاً من محنة الليل

.. ومن صمت القبور

نهشت أظفارهم وجهي

.. وفي جنبتي عضات الحصير

ممسكاً حفنة قمح .. رغم عصف الريح .. والأنواء .. والجرح الخطير

وسطوراً من رحيق الذكر

.. أتلوها .. فيستيقظ سيف الحق

.. أتلوها فيصحو الشرق

أتلوها فتجري للينابيع طيوري ..

وعلى هدى كتابي

أبصر الأشياء من خلف الضباب

وأرى الأوجه من غير قناعات .. ومن غير خضاب

وعلى هدى كتابي

أزرع النخلة في القلب وأسقيها شبابي

أبصر النخلة .. تجتاز المسافات

١٩ - مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ط٩، ١٣٩٣هـ، ٢١٣ .

لتمص رحيق الشمس من ثدي الروابي

وعلى هدى كتابي

أكتب الفصل الذي يأتي

.. وأخطو فوق حد السيف أستنطق عرى البرق

.. كي أنقذ آلاف الرقاب (٢٠)

تعددت أبعاد الرؤية الشعرية في الأبيات السابقة ، وتبى عن شاعرية متدفقة ، وتنوع للرؤية الشعرية في تجربة الشاعر بين رؤية سياسية ودينية واجتماعية وجدانية ، فقد وظف القصيدة في الدعوة إلى الله ونشر دينه وتوجيه الأمة إلى التزام الطريق القويم ، الذي سيخرجها من ضعفها ووهنها ، فكانت أشعاره تسايح وتراويل إيمانية تعكس منهجه البياني الفريد والمتأثر ببلاغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

ويقول أيضاً هذه الأبيات التي على بحر الوافر :

فيا ربي لجأتُ إليك أشكو	وقد حطت بساحتك الركابُ
نمرغُ في حماك وجوه ذلٍ	ونضرعُ أن يكونَ لنا انتسابُ
تلاحقنا الكبراءُ اللواتي	ننوءُ بها ويفضحنا الكتابُ
ونقرأ كيف نقرأ شائهاً	من الأعمالِ .. طارَ بها الصوابُ
فيا رحماك عن دمي سؤال	وإن رضاك عن دمي الجوابُ
إليك إليك ترتحُ المطايا	فأنت لنا البدايةُ والمآبُ (٢١)

فاض هذا الجزء من القصيدة بصدق العاطفة وحرارة الوجدان ، فقد نقل الشاعر ما يدور في نفسه من صراع داخلي يبين مدى رغبته في التوبة وعدم الاسترسال في الذنوب والصبوات ، وتوسل في التعبير عن أفكاره وأحاسيسه بانتخاب الألفاظ الرشيقة الموحية ، وعبر أيضاً عن أحاسيسه الحزينة بسبب ذنوبه تعبيراً صادقاً ، مناجياً نفسه وحثها على التوبة والندم ، فقد آن زمان هجر الذنوب والمعاصي ، والإياب إلى محراب الهداية والرشاد .

٢٠ - محمود مفلح ، ديوان إنها الصحوة ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٨٨ م ، ٥٠ - ٧ .

٢١ - محمود مفلح : شموخاً أيتها المأذن ، عمان ، دار الفرقان ، ط١ ، ١٩٨٧ م ، ٨٧ .

سلك شعراء الالتزام في نصوصهم سبيل الزهاد في بيان مجاهداتهم الروحية والبدنية، والاستغراق في التأمل الروحي، فالشاعر محمد صيام (٢٣) يناجي ربه في جوف الليل، حيث تصفو الأرواح، وتحقق استجابة التضرعات، ملتصقاً من الله العفو والمغفرة، مقتبساً من نور محبته قبس رشد وهداية لتحقيق له السعادة الأبدية يقول مجرداً من نفسه شخصاً يخاطبه :

سبحت باسم الله إدار النجوم كما يريد

وسجدت للرحمن حيث يطيب لله السجود

وإليه تبت فإن قبلت فذلکم کرم وجود

من ربنا الرحمن والإنسان يغريه المزيد

يا رب تسألك القبول ومن عطائك نستزيد (٢٣).

وفي قصيدة أخرى يحث الشاعر نفسه والمسلمين جميعاً على التوبة وهجر المعاصي، والتأمل في هذه الحياة، فقد ذبل الشباب، وأن زمان الإياب، وليس من سبيل إلى تكفير الذنوب سوى الرجوع إلى الله تعالى، فعاقبة الضلال كبير وشديد على النفس فهل هناك عقاب أقسى من اللعن والطرد من رحمة الله، فالطرد من رحمة الله شعور يسيطر على ذهن كل إنسان ابتعد بذنوبه عن الله، وبشكل خاص الشاعر، الذي يدرك بأحاسيسه المرهقة فظاعة هذا الحدث، فاللعن متربص بالجميع، إذا لم نعد إلى الله تعالى يقول :

يا مسلمون ومن يطع شيطانه

فما له صعب المصاب جسيم

يعصي الإله ويتبع الشيطان والشيطان ملعون هناك رجيم

يا رب فاهد المسلمين جميعهم

واغفر ذنوبهم فأنت حلیم (٢٤)

اتسمت القصيدة بالرقّة والعذوبة، فقد أدرك الشاعر ما للفظّة من قيمة تعبيرية وجمالية، فاختر من الألفاظ أكثرها رقة وعذوبة، وراح يؤلف بين الألفاظ بطريقة تثير في نفوس المتلقين

٢٢ - محمد الشيخ محمد صيام ، ولد في محافظة الشرقية بمصر حوالي سنة ١٩٣٥ م ، لأم مصرية وأب فلسطيني من علماء الأزهر الشريف ، حصل على الماجستير والدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة القاهرة سنة ١٩٥٩ ، أصدر عدداً من الدواوين الشعرية منها: دعائم الحق، ملحمة البراعم، ميلاد أمة، سقوط الرفاق، ملحمة الانتفاضة وغيرها.

للاستزادة ينظر: محمد صيام ديوان يوم في المخابرات العامة، ٢٠٠٨ م ، ١/١ .

٢٣ - محمد صيام : خماسيات المقاومة، ٢٠٠٨ م، ١٤٤.

٢٤ - محمد صيام : ذكريات فلسطينية ، ٢٠٠٩ م ، ٩٤ .

طائفة من الأحاسيس والمعاني، فتتفاعل بانفعاله، وتشاركه عواطفه، فقد عمد إلى تلوين الكلمات، ليعبر عن مجاهداته النفسية والروحية للوصول إلى رحاب الله.

وقوله أيضاً في خماسيته التي على بحر الكامل :

يا من إذا ذُكِرَ النفوسُ تطيبُ	فلأنتَ من تلكَ النفوسِ قريبُ
تُصْغِي إلى ما أنتَ قلتَ صراحةً	« نبيء عبادي » والقلوبُ تجيبُ
وتكادُ من « نبيء عبادي » تتنشي	وتكادُ من خوفِ العذابِ تذوبُ
أما العصاةُ المذنبون فما لهم	سوى أن يرجعوا ويتوبوا
فألهُ غفارٌ لمن لاذوا به	وفضاءُ ربِّ العالمين رحيبُ (٢٥)

ويظل الاعتراف بالذنب وطلب العفو والبكاء والخوف من عذاب الله، والإشفاق من مفاز يوم القيامة، والطمع في النجاة من النار، والفوز بمرضاة الله، من أبرز الأفكار والمعاني التي عالجتها القصيدة الدينية، إن هذه التسبيحة خير ما يتعزى به المأزوم، وهي زاده لعفو الله الذي يتلاشى أمامه كل ذنب مهما عظم، إنها نجوى صادقة، وأنعام روحانية صافية تساب من أعماق نفس مكلوم، وتصدر عن عاطفة تفيض بالصدق والثقة بالله، مغلفة بأحاسيس الخوف والإشفاق والاسترحام» يا من إذا ذكر النفوس تطيب ، فلأنت من تلك النفوس قريب .» كما أن تكرار صوت الراء المرتعشة في غير كلمة يؤلف جرساً موسيقياً قوياً يوحي بأحاسيس الأمل في رحمة الله سبحانه وتعالى « فأله غفار لمن لاذوا به وفضاء رب العالمين رحيب».

وقول صيام في خماسيته التي على البحر البسيط :

يا ربِّ فاقبلِ ضراعتي ومَسألتي	وحُطُّ عن أُمَّتِي ما باتَ يؤذِيها
رُدَّها للهدى واجعل قيادتها	فيمن يخافُك من اتقى أهاليها
وفي فلسطينَ فقولوا لله شوكتنا	فمن - سواك - إذا هانت - يُقويها ١٩
والقدسُ والمسجدُ الأقصى وقُبَّتُهُ	أرسلَ لها (عُمراً) يُنقِذُ نواحيها
ورُدَّ عن أرضنا في كلِّ ناحيةٍ	من باتَ يطمعُ فيها أو يُعاديها
وأُمَّتِي زَكَّيْها واهدِ العصاةُ بها	فمن سواك يُزَكِّيها ويهديها ١٩(٣٦)

٢٥ - محمد صيام :خماسيات المقاومة ، مرجع سابق ، ١٤٥٠.

٢٦ - محمد صيام : يوم في المخابرات العامة، مرجع سابق، ٨١.

تختلط روح الشاعر بنفحات القبول والرضا، فهو يتضرع إلى الله ويتوسل إليه، لعله يفيض عليه من رحمته الواسعة، فليس أمامه من سبيل سوى رجاء كرمه، والأمل في مغفرته فهو يجد في الدعاء والمناجاة لذة وممتعة وسموًا؛ الأمر الذي يجعله يكثر من ذلك، ويستغرق فيه عل الله تعالى يرد لهذه الأمة ضالتها، من أبطال وقادة مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلاح الدين، حتى يُحرر الأقصى من قيده، وتعود للقدس كامل حريتها، وتعود الأمة من جديد إلى دين أحمد صلى الله عليه وسلم فتسلك طريق الهداية.

وقوله أيضاً مقطوعته التي على بحر الخفيف :

أَيُّهَا الْمَرْءُ هَارِبًا أَيْنَ أَيْنَا ؟ وَعَلِمْتَ الْهَرُوبَ عَنْهُ نُهَيْنَا
وَكُتِبْنَا عَلَى الْعِبَادِ حَقُوقًا وَجَعَلْنَا عَلَيْكَ حَقًّا وَدِينًا
فَلِمَ اخْتَرْتَ الانْحِرَافَ سَبِيلًا ؟ وَأَرَيْنَاكَ فِي الْهُدَى مَا رَأَيْنَا
يَا عِبَادِي فَلْتَرْجِعُوا قَبْلَ الْأَ ذَاتَ يَوْمٍ يُلْغَى الرَّجُوعُ إِلَيْنَا
فَاسْتَفِيدُوا مِنْ عَمْرِكُمْ وَاسْتَفِيقُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْحِسَابَ عَلَيْنَا (٢٧)

يتوجه الشاعر إلى الإنسان الغافل ويحثه على الإسراع في التوبة، فقد توافرت لديه بواعثها من تقدم في السن، ودنو الأجل، وتربص الموت، ويحضه على ذرف الدموع ندمًا على ما اجترح من ذنوب في عهد الصبا والشباب.

ومقولة الأصمعي ” الشعر نكد باباه الشر ” تعتمد في مضمونها على انطلاق خيال الشاعر، وقدرته على التصوير، وهذا لا يتأتى إلا بعيداً عن عالم القيم المستقرة، والمثل المتفق عليها، والتي صنعها الإسلام، فهذا العالم الثابت لا يتيح للشاعر أن يتفنن ويخلق بخياله بعيداً، وهو ما يحتاج إليه الشعر أو التصوير الشعري، مما يقود إلى ما عرف بقضية الصدق والكذب في الشعر، من وجهة نظر الفن والإسلام، وقد أشار ابن سلام إلى جانب من هذا حين تكلم عن ” المهلهل بن ربيعة التغلبي ”، وقد حسم الإسلام هذه القضية لصالح الصدق الموضوعي قبل أي اعتبار فني (٢٨)، فقد نزلت آيات الشعراء بقوله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون » (٢٩)، وهذا الاستثناء ينطبق على الشعراء

٢٧ - محمد صيام : خماسيات المقاومة ، ١٤٢ .

٢٨ - حلمي القاعود : محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م ، ٥١ .

٢٩ - سورة الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ .

الصادقين، الذين لا يقلبون الحقائق، ولا يختلقون الوقائع، فقد كان الشعراء قادرين على قلب الحقائق، واختلاق الوقائع، والإغراق في الفحش وقد ذكر ابن سلام أن من الشعراء من كان يتأله في جاهليته، ويتعفف في شعره، ولا يستبهر بالفواحش في الهجاء، ومنهم من كان يتعهر، ولا يبقى على نفسه ولا يستتر^(٢٠).

صيغ هذا الدعاء في لغة بسيطة سهلة، وتراكيب واضحة تكاد تغدو في بساطتها أقرب إلى منثور الكلام - وهذه السمة الأسلوبية التي تميزت بها القصيدة الدينية - راجياً من خلال هذا الدعاء الصادق استنهاض الأمة الإسلامية من واقعها المهزوم، يقول الشاعر:

يا من يشاء فلا يرد ولا يؤخر ما يشاء
وإذا قضى أمراً يكون ولا يرد له قضاء
يا رب أنت الواهب الرزاق موفور العطاء
أسبل علينا فضل سترك في الصباح وفي المساء
يا رب إبليس اللعين وجنده ملئوا الفضاء
ويؤذرهم في العالمين الطامعون الأشقياء
يا رب فانصرنا ونج شعوبنا من الاعتداء
واحفظ حدود بلادنا من هؤلاء وهؤلاء
واكشف بفضلك ما يعم المسلمين من البلاء
واغفر لنا ولوالدينا ربنا وأجب الدعاء^(٢١)

فهذه الابتهالات الروحية التي يرددها الشاعر بصدق وإخلاص نموذج من نماذج العاطفة الصادقة، والمشاعر المرفهة، التي تتبعث من نفوس صفت فعبرت عما يعتمل في وجدانها، وهي ثمرة من ثمرات العبادة والصلة الوثيقة بين العبد وخالقه.

وواضح أنّ القضية هنا تعني الالتزام بقيم الدين وأصوله في التعبير الشعري، أو ما يسمى بالصدق الموضوعي قبل أي اعتبار، أي أن هذا المنهج الإسلامي قد وضع لمواجهة الكذب والاختلاف وقلب الحقائق لتستقيم أمور الحياة ومنها أمور الدعوة، "لأن الشاعر يخلق حلماً في حسه ويقنع

٢٠ - حلمي القاعود، محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث، مرجع سابق، ٥٢.

٢١ - محمد صيام: يوم في المخابرات العامة، مرجع سابق، ١٢٨.

به، فأما الإسلام فيريد تحقيق الحلم ، ويعمل على تحقيقه ، ويحول المشاعر كلها لتحقيق في عالم الواقع ذلك النموذج الرفيع، والإسلام يحب للناس أن يواجهوا حقائق الواقع، ولا يهربوا منها إلى الخيال المهموم ، فإذا كانت هذه الحقائق لا تعجبهم، ولا تتفق مع منهجهم الذي يأخذون به، دفعهم إلى تغييرها، وتحقيق المنهج الذي يريد، ومن ثم لا تبقى في الطاقة البشرية بقية حلم للأحلام الموهمة الطائفة، فالإسلام يستغرق هذه الطاقة في تحقيق الأحلام الرفيعة وفق منهجه القويم. ويقول الشاعر عبد العزيز الرنتيسي في أبياته التي على بحر الكامل (٣٢):

حسبي عظيم لا يذلُّ وليُّه	فهو الغياثُ لمؤمنٍ لهفانٍ
رباهُ إنِّي عَبْدُكَ العاني فلا	تقصِ الأوبةَ عن هُدَى الرحمنِ
وتولَّهم ربَّاهُ واشدُّ أَرْزهمُ	بالسنةِ الغراءِ والقرآنِ
واحرُسُ إلهي زوجتي وعيالنَا	واحفظهم من نزعةِ الشيطانِ
واجمَّع بفضلِكَ عن قريبٍ شملنا	فالبعدُ عنكَ بُنيَّتِي أضنانِي
ربَّاهُ واقدرُ في الختامِ لقاءَنَا	عندَ الرسولِ بجنةِ الرضوانِ (٣٣)

يعبر الشاعر في هذه الأبيات السابقة عن عاطفة دينية صادقة، وعن صفاء عقيدة، وإيمان عميق ، فهو متفائل برحمة الله واثق وثوق الجبال الراسخات، صلب كالطود العظيم ، لم ييأس، ولم يقنط من عفو الله ، ولم يئثه الأمل في الخروج من السجن، ومن ثم اللقاء بعائلته، ومن ثم أن يقدر الله تعالى لهم دخول جنانه لتكتمل الفرحة هناك .

ويقول الشاعر أحمد الصديق (٣٤):

٣٢ - عبد العزيز الرنتيسي: حديث النفس، غزة، منتدى أمجاد، ٢٣ - ٢٤ .
٣٣ - عبد العزيز علي عبد المجيد الرنتيسي ولد في ٢٢ أكتوبر ١٩٤٧ م في قرية بينا (بين عسقلان و يافا) ، لجأت أسرته بعد حرب ١٩٤٨ م إلى قطاع غزة واستقرت في مخيم خانيونس للاجئين ، تخرج من كلية الطب بجامعة الإسكندرية ونال منها ماجستير في طب الأطفال، عمل محاضراً في الجامعة الإسلامية بغزة ، وبعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين من قبل إسرائيل بايعت حركة حماس الدكتور الرنتيسي خليفة له في غزة ، وفي مساء ١٧ / أبريل / ٢٠٠٤ م قامت مروحية إسرائيلية بإطلاق صاروخ على سيارته أدت إلى استشهاده ومرافقه .

للاستزادة ينظر : توفيق الواعي : موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث ، ٤ / ١٦٥ .
٣٤ - أحمد محمد الصديق ولد في شفا عمرو على مقربة من عكا بفلسطين سنة ١٩٤١ م ، حاصل على الماجستير في الشريعة الإسلامية من جامعة الأزهر الشريف، انتاجه الأدبي : ديوان نداء الحق ، ديوان الإيمان والتحدي ، ديوان أناشيد للصحو الإسلامية ، ديوان قادمون مع الفجر .

للاستزادة ينظر: أحمد الجدد: معجم الادباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق ، ١ / ١٣٤ - ١٣٧ .

ما للقلوب إذا التقت في الله يغمرها الحنان؟

ويصوغ في خفقاتها عطر الأمانى الحسان

يسمو بها .. فكأنها في الطهر أنسام الجنان

وكأنه في القفر واحات يظللها الأمان

غناء .. ليس يحدها قيد الزمان ولا المكان^(٣٥)

ليس ثمة شك في أن الجانب الديني يزداد عند الإنسان في أوقات الشدائد، فيلجأ عندها إلى ترديد تضرعات وابتهالات وأدعية يطلب فيها الرحمة من الله، ويتخذ من أساليب النداء وسيلة للروح والإفضاء بما يجيش في نفسه من عواطف دينية وأحاسيس مكبوتة، لعل الله يتقبل دعاءه، ويفرج كربته.

والحقيقة أن الدعاء والمناجاة هما محور الصلة بين المؤمن وبين الله، فالمؤمن يلجأ بالدعاء والحمد لله تعالى على نعمه وآلائه، ويجنح إلى تمجيده وتزيينه، ويذكر قدرته في الخلق، وكرمه ووفائه بعهد، ويعلن له الخضوع والاستسلام والطاعة، فالله هو المولى، والمؤمن هو العبد الذليل . يقول أحمد الصديق في أبياته التي على بحر الرجز:

مولاي ذكرك في فؤادي نشوة	علوية .. فاضت كنه مغدق
يزكو به عقلي .. وتصفو مهجتي	يا نعم ذاك الطهر والورد النقي
نور الهداية من فيوضك نفحة	سطعت بجوهر حبك المتألق
فاذا سجدت .. ففي رحابك هامتي	تهوى .. ولكن نحو عزك ترتقي
ما ضاق إلا وهو فيك موسع	عيشي .. ومن يا رب غيرك معتقي
فاختم بعقبى الخير دنيائى التي	قد أثقلتني بالعناء المرهق
مالي سوى ظني بحسن مغبة	يا من له حبي .. وصدق تعلقي
حباً المودة فيك موثوق العرى	لكن حبل سواك غير موثق ^(٣٦)

على الرغم من تناول الشاعر المعاني الطبيعية المألوفة والمتداولة، إلا أنه تمكن من تطويع هذه المعاني والأفكار، وصبها في قوالب فنية راقية، فجاءت حسب الهدف الذى سعى إليه جاهداً عن طريق استثمار ما تحتويه الألفاظ والعبارات من قيم.

٣٥ - أحمد الصديق: جراح وكلمات، عمان، دار الضياء، ط١، ١٩٨٧م، ١٦.

٣٦ - أحمد الصديق: جراح وكلمات، مرجع سابق، ٨-٩.

إن الاضطراب الذي ساد المفهوم الجمالي وتزعزع القيم الدينية في الغرب، والموقف السيء الذي وقفه المفكرون والأدباء والفنانون عامة، ساعد على محاولة إقصاء القصيدة الدينية عن الحياة والفكر والفن، فالإسلام يعلي القيم الجمالية، ويعلي من شأنها، ويحيطها بسياج من العفة والنقاء والطهر، ويفتح الباب واسعاً أمام الإبداعات الفنية والأدبية الخلاقة، ويزيد الكلمة الجميلة شرفاً حينما يكلفها بأعظم رسالة، وأسمى مهمة، وأرقى دعوة نزل بها الروح الأمين.

ورسالة القصيدة الدينية، جزء من رسالة الإسلام الشاملة، ووسيلة من وسائله الفعالة، فهو الذي أمر المؤمنين أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد، وعلمهم أن الله نظيف يحب النظافة، جميل يحب الجمال، ولم يتنكر في يوم من الأيام للجمال الذي هو صنع الله وإبداعه، فالبیان سحر وحكمة .

وتمتلك القصيدة الدينية رصيماً من العاطفة الدينية النابضة بالصدق، التي أضفي على ألفاظها مسحة من الجمال، وجعلت المتلقي يشعر بحرارة العاطفة وصدق الانفعال وشدة التقوى، مع البعد عن التكلف والافتعال، مشيراً إلى ضعف الإنسان واغتراره بسراب الدنيا الزائل، وهو يعلم أن العيش نوم، والردى يقظة، وأن لا ملجأ للإنسان سوى الله، يقول في أبياته التي على البحر الخفيف :

يا إلهي .. ويا عظيم الصفات	لك مَحْيَايَ خالِصاً .. ومَمَاتِي
ونَجَوَايَ ضَرَاعَتِي .. وصَلَاتِي	لك سَعْيِي .. وفيكَ غَايَةُ حُبِّي
وانعِتَاقِي .. ولذَّتِي .. وحَيَاتِي	وسُجُودِي .. معراجُ رُوحِي وعَقْلِي
هائمُ الشوقِ .. واكفُ العبراتِ	وكأني في بحرٍ نُورِكَ طيفُ
وذكرُ .. أفنى به عن ذاتي	وكأنَّ الوجودَ محرَّابُ تقديسٍ
سُطِرَتْ فيه أروعُ الآياتِ	وأرى الكونَ .. والفضاءَ .. كتاباً
وتُرىنا الإبداعَ .. والمعجزاتِ	كلُّ شَيْءٍ مرَّاتُهُ عَنْكَ تَحَكِّي
واعترافاً منه بفيض الهباتِ	ولساذَّ الوجودِ يلهجُّ بالحمد ..
وأعْنَى ربِّي على الطاعاتِ	طالما ظلمتُ نَفْسِي .. فغفواً
هو يومُ الحسابِ حبُّ نجاتي ^(٣٧)	ورجائي .. وحسَنُ ظَنِّي .. وصِدْقِي

يسيطر على النص الطابع العاطفي الحزين الذي يشي بنفسية حزينة ملتاعة، وقد وظفها الشاعر توظيفاً مناسباً لاستثارة ألوان من المشاعر في نفوس المتلقين، وللتعبير عن إحساسه الأسيان بضياح القدس والمسجد الأقصى، فالحسرة واليأس تسكن قلب الشاعر، كما يتضح في هذا النص حيث قدرة الشاعر على الانتقاء الدقيق للكلمات الموحية، التي تشع أكثر من معنى، مثل كلمة «الأفول»، التي تشي في موضعها بالذبول والضياح واليأس والحزن.

ومن الحقائق المهمة التي تناولها شعراء الدعوة الإسلامية بكل قوة حقيقة الموت وترك الحياة، في أجمل أوقاتها، وما يترتب على ذلك من ترك للمال والجاه والولد، ولقد كان لهذه الحقيقة أهمية كبرى في ضبط العمل الإنساني وجعله هادفاً، وبما أن المتحكم في الموت والبعث والحساب هو الله المحيي المميت، ومن ثم فإن العمل الإنساني بجميع جوانبه يجب أن يكون متجهاً إلى الله (٢٨)، قال تعالى (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ...) (٢٩)، وفوق هذا التكليف طاعة لله تعالى، وأيضاً، تنظيم لحياة الإنسان من جهة، ثم ما يضيفه هذا التكليف الرباني من طمأنينة للنفس الإنسانية من جهة ثانية، لأنه يحقق لها العدالة، ومعرفة هدفها وغايتها من هذه الحياة.

ولقد انعكست تلك المفاهيم الإسلامية على شعر الدعوة الإسلامية في فلسطين، فالشاعر مأمون جرار (٣٠) يتحدث عن حقيقة الزوال للوجود الإنساني، التي تذهب بالإنسان وأمانيه، التي يسعى إليها في حياته إلى الموت، وهذا المشهد جدير بالإنسان أن يتعظ به، وأن يحاول أن يستغل حياته فيما يرضي الله تعالى لكي ينال ثوابه، يقول في أبياته التي على البحر البسيط:

تأسى عليهم الأيام تُفَارِقُهُمْ	فيها، فكيف إذا ما جاءكَ الأجل؟!
هذا يُنَادِيكَ.. بابا.. أين تتركنا	وذاك بِصَمْتٍ والعينانُ تهتما
وأمهم في بحر الصمّت غارقة	وبالدموع لربّ العرش تَبْتَهِلُ
أفْ لدنيا إذا طابَ المقامُ بها	ولذْ مَورِدُهَا قال الرّدى: ارتحلوا!! (٣١)

٣٨ - يوسف القرضاوي: الوقت في حياة المسلم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٩٩١م: ٤٦.

٣٩ - الأنعام: ١٦٢.

٤٠ - مأمون فريز محمود جرار ولد في قرية صانور من أعمال مدينة جنين في ٢٣ / ١٠ / ١٩٤٩، حاصل على درجة الدكتوراه في منهج الأدب الإسلامي ١٩٨٧ م، من انتاجه الأدبي:

ديوان قصائد الفجر الآتي، ديوان شاهد من عالم القهر، ديوان القدس تصرخ وغيرها.

للاستزادة ينظر: معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، مرجع سابق، ٢ / ٩٠٩، ٩١٣.

٤١ - مأمون فريز جرار: الأعمال الشعرية، عمان، دار المأمون، ٢٠١١م، ١٢٧.

والدنيا في نظر الشاعر غدارة غرور، سريعة الزوال، ليس لفتنتها دوام، فعلى الغافل اللاهي أن يقلع عن ارتكاب المعاصي، ويتوب إلى الله، ويقنع من متاعها باليسير، فهذه الكلمات الحية من المعاني الرقيقة التي تحدث عنها شعراء الدعوة الإسلامية، صورة الحياة الدنيا وما يصاحبها من خداع وسراب، فالشاعر يجرد من نفسه شخصا يخاطب بضمير المخاطب، قصده من وراء ذلك زجر ووعظ الإنسان ونهيه عن اللهث وراء سراب الدنيا الخادع، تتجاذبه أهواؤها وصروفها المتقلبة، فلا يستقر له حال، وهو يحثه على التوبة، ويحذره من الانسياق وراء رغباته الشخصية ونسيان نهايته الحتمية، وخروجه من هذه الدنيا إلى الدار الآخرة.

يقول كروتشه: «ليس للجمال أدنى وجود طبيعي وبالتالي فإن الطبيعة لا تكون جميلة اللهم إلا في نظر ذلك الذي يتأملها بعين الفنان»^(٤٢). ويمثل هذه النزعة الانطباعيون الذين اقتصروا على أن يجعلوا من الفن منشوراً تنكسر على صفحته أشعة الطبيعة»^(٤٣).

ولكن التصور الإسلامي يرفض هذه المفاهيم الجاهلية تجاه صلة الإنسان بالكون، ويرى أنها مبنية على أساس المحبة والمنفعة، قال تعالى (والأنعام خلقها لكم فيها دفاء ومنافع تأكلون، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) (٤٤)، وقال صلى الله عليه وسلم في جبل أحد «هذا جبل نحبه ويحبنا»^(٤٥).

الواقع أن الطبيعة كانت تمثل لدى الشاعر الملتزم منبعاً ثرياً لاستخراج الصور ومصدراً هاماً من مصادر الاستلهام والإيحاء، ويبدو ذلك واضحاً جلياً حيث يستقي مواد صورته من عناصر الطبيعة، ويجتلب لتلك الصور الألفاظ الملائمة لها، فحين يتذكر الشاعر العابد لغير الله تعالى الجاحد، لا يجد غير صورة الماء وسيلة لنقل إحساسه ولفت انتباهه لما هو عليه من الضياع، يقول:

يا عابد غير الله
شغلتك عن الله الأشياء

شُقَّ حجاب الوهم تقدم

نحو الماء

واشرب من نبع النور

٤٢ - عماد الدين خليل: الطبيعة في الفن العربي والإسلامي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧م، ١٣.

٤٣ - المصدر نفسه: ٢٦.

٤٤ - النحل: الآيات، ٥-٦.

٤٥ - البخاري: حديث رقم ٦٩٠٢، ٦/٢٦٧٢.

وسجل نفسك في سفر السعداء

واقراً في صمت الليل وفي صخب الأهواء

آيات تملأ قلبك ذكراً

توقظ عقلك فكراً تجعل دنياك وأخراك أمامك سفراً^(٤٦)

كما أن هناك أموراً يشترك فيها الإنسان مع الكون ، مثل التسبيح والعبادة قال تعالى (أن تر أن

الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه)^(٤٧) ،
ومنها أنهما يشتركان في مادة الخلق مع اختلاف في جانب الروح قال تعالى (وجعلنا من الماء
كل شيء حي)^(٤٨) ، ومنها أنهما يستمدان نظامهما من الله قال تعالى (والسماء رفعها ووضع
الميزان ألا تطفوا في الميزان)^(٤٩) ، وأن مصيرها إلى الله قال تعالى: (إنا نحن نحيي ونميت
وإينا المصير)^(٥٠) .

لقد اهتم القرآن الكريم بتوجيه « القلوب والعقول دائماً إلى مشاهد هذا الكون

ن ويربط بينها وبين العقول والقلوب ويوقظ المشاعر لاستقبالها بحس جديد متفتح ، يتلقى
الأصداء والأضواء ، وينفعل بها ويستجيب ، ويسير في هذا الكون ليلتقط الآيات المبثوثة في تضاعيفه
، المنشورة في أرجائه ، المعروضة في صفحاته ، ويرى فيها يد الصانع المدبر ، ويستشعر آثار هذه اليد
في كل ما تقع عليه عينه ، وكل ما يلمسه حسه ، وكل ما يلتقطه سمعه ويتخذ من كل هذا مادة للتدبر
والتفكير ، والاتصال بالله ، عن طريق الاتصال بما صنعت يده ، يقول الشاعر :

في البرق لنا أجلى الآيات

تسبيح يسطع في الظلمات

والرعد يسبح باسمك

يدعو الخلق إلى الاخبات

٤٦ - مأمون جرار: الأعمال الشعرية ، ٢٢٣ .

٤٧ - النور ، الآية ٤١ .

٤٨ - الأنبياء ، الآية ٣٠ .

٤٩ - الرحمن ، الآيات ، ٧ - ٩ .

٥٠ - ق ، آية ٣٤ .

فيسبح باسمك كل الخلق
ويرجو من جودك رحمت
من بعد الخوف يكون الأمن
وينزل غيث بالخيرات
سبحانك سبحانك ربي
آياتك في أرض وسماء
تتجلى في كل الأنحاء
صوراً تتبدى للعين
أصواتاً تدركها الأذان
تدعو الإنسان إلى الإيمان
سبحانك سبحانك ربي^(٥١)

إنَّ شعوراً من التقوى ، وشعوراً من الأنس ، وشعوراً من الثقة لمتزج في حسه وتفيض عليه روحه ، وتعمر عالمه ، فتطبعه بطابع خاص من الشفافية والمودة والطمأنينة ، في رحلته على هذا الكوكب حتى يلقي الله^(٥٢) . وهذا التوجيه « هو طرف من منهج القرآن في استيحاء الكون دائماً في ضمائرنا ، وفي أحياء شعورنا بالكون من حولنا ، وفي تحريك خوامد إحساسنا التي أفقدها طول الألفة ، ايقاع المشاهد الكونية العجيبة ، وطرف من ربط العقول والقلوب بهذا الكون الهائل العجيب »^(٥٣) ، ويلاحظ بوضوح في منهج التربية القرآني كثرة توجيه الإدراك البشري إلى ما في الكون وما في النفس ، من أمارات وآيات ، وتوجيه هذا الإدراك إلى مصاحبة صنعة الله في الأنفس والآفاق. ذلك أن هذه المصاحبة فوق أنها تنبه الإدراك البشري إلى معرفة الصانع من صنعته ، وإجلاله بإدراك عظمته من عظمة صنعته ، وحبه بإدراك عظمة أنعمه ، فهيفي الوقت نفسه تطبع الإدراك الانساني بخصائص تلك الصنعة : من دقة وتناسق وانتظام ، لا خلل فيه ولا تصادم ولا تفاوت ، كما تطبعه بموحياتها كذلك من سنن وحقائق ومقررات^(٥٤) .

٥١ - مأمون جزار: الأعمال الشعرية ، مرجع سابق ، ٢٦٥ .

٥٢ - سيد قطب : في ظلال القرآن ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٧٩م ، ٥ / ٢٥٦٨ .

٥٣ - المصدر نفسه : ٥ / ٢٥٦٩ .

٥٤ - سيد قطب : خصائص التصور الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٢ .

سبحانك ربي كم في النار من الأسرار

من نار خلق الجان

وبهذا الخلق استعلى ابليس

فلم يسجد حيث أمرت

وغوى من سار على درب الشيطان

عبد النيران وألبسها معنى التقديس

سبحانك ربي

في هذي النار لنا ذكرى

توقظ فينا خوفاً

من نار الدار الأخرى

فتعوذ بعفوك نسألك الجنة

ونعوذ بحلمك نسألك الغفران

ونجاة من شر النيران^(٥٥)

تنبه بعض العلماء الغربيين إلى أهمية صلة الانسان بالكون في اضاء الطمأنينة والسعادة في الحياة الإنسانية ، وأن مرد الأمراض النفسية من قلق واضطراب ونحوهما ناشيء من تحطيم هذه الصلة ، يقول رينيه دوبو «... ويميل علماء النفس والاجتماع والأخلاق إلى عزو القلق واليأس لانقطاع الصلات الاجتماعية الحميمة، والانفراد بالوحشة التي تعم المدن المعاصرة، والانقطاع هذا ليس فقط بين البشر أنفسهم، بل بينهم وبين قوى الطبيعة التي كان لها أثر في « هندسة » كيان الفرد العضوي والوظيفي والفكري ، والتي لا تزال تحدد أكثر تفاعلات الفرد الأساسية^(٥٦) ، ويضع رينيه بعض الخطوات التي لها فاعلية في انهاء حالة القلق واليأس التي تتاب المجتمعات الأوروبية، فيقول : وأول خطوة نحو حياة أكثر غنى وانسانية يجب أن تكون في إعادة اكتشاف الشراكة الحياتية بين الإنسان والطبيعة »^(٥٧) ، يقول الشاعر :

٥٥ - مأمون جرار : الأعمال الشعرية ، مرجع سابق ، ٢٧٢ - ٢٧٤ .

٥٦ - رينيه دوبو : انسانية الانسان ، نقد علمي للحضارة المادية ، ترجمة نبيل صبحي الطويل، مرجع سابق، ٥٢.

٥٧ - المصدر نفسه: ٥٥ .

أيها البحر يا عالمًا من فضاء مديد
 تقصر العين عنه فتتمدد خلف الحدود
 أي سر يلفك يغلق لغلزك
 يرمي بمفتاحه خلف أفق بعيد ؟
 أيها البحر أسمع في صمت ليلك تسبيح ربي
 هيبة الخلق فيك تتور قلبي
 وإبداع ما فيك يطلق عقلي بتسبيح ربي
 أه يا بحر من أين مأوك
 من أين تعمر أعماقك الكائنات
 أيها البحر
 كم فيك من آية
 يسجد العقل والقلب لله فيها
 ويمتد فيها رحيل البصر
 ويمتد فيها اجتلاء الفكر
 وللعقل في نورها معتبر^(٥٨)

ويلاحظ أن رؤية الوجود جميلًا تتحقق بأن يكون القلب الذي ينظر إلى روعة الكون قلب مؤمن ، يمتلأ بالحقائق الإيمانية والتصورات الإسلامية الصحيحة للكون ونواميسه، وبما أن هذا الكون قبل كل شيء صادر عن إله خالق جميل ، فجمال الخالق يظهر في جمال المخلوق .

مشاعرُ الذنب تجتاحُنا سلوكيات - أفعال - زلةٌ لسان - ... الخ ،
 آلامٌ تمتطي آلاما ومصيبةٌ تتبعُ الأخرى، وشعورٌ قوي يكتسحنا فيتشنجُ
 التفكير الباطني ويرتابُ الانفعال العاطفي ، نوباتٌ عصبيةٌ حيث يشعر الإنسان عادة بضرورة
 مراجعة نفسه ومحاسبتها عما قامت به، من سلوكيات أو عن أحاسيس ومشاعر ومعتقدات ،
 ويصاحب هذه العملية آلام ومعاناة، أو رضا وارتياح كل حسب ما سبقه من عمل أو شعور أو بلغة

٥٨ - مأمون جرار: الأعمال الشعرية، مرجع سابق، ٢٣٨- ٢٤٠ .

لتحليل النفسي مراقبة الأنا العليا لكل من الهو والأنا، ومهما كان الإنسان على قدر من الاتزان الانفعالي والسوي لا بد من ارتكابه بعض الأخطاء، وبالتالي شعوره بالخطأ ولوم الذات ومحاسبتها . وهذه تعتبر ظاهرة صحية إذا كان الشعور بالذنب أو الخطأ واقعياً ويرتبط بالإتيان بأخطاء محددة نحو الذات أو الآخرين أو البيئة من حول الفرد، يقول الشاعر:

من صغرى قد أتعبت هذه العيون

وسلطت على شيئاً اسمه الضمير

يهتف في الليل والنهار

إياك والمئات والألوف

معجونة بالذل والنفاق والصغار

ولورأيت الناس يرتعون

في حمأة الحرام

كانهم بهيمة الأنعام^(٥٩)

إن الشعور بالذنب أو وخز الضمير، هو الألم الذي ينجم عن قيام الفرد بعمل لا يرضاه ضميره، وسواء كان هذا العمل خلقياً أو نفسياً أو اجتماعياً، فهو شعور سوي ذو قيمة تهذيبية للفرد تثريه مثيرات محددة، يعرفها الفرد ويدركها بوضوح كالتورط في عمل غير مشروع أو الاتيان بقول أو فعل خاطئ، غير أن هناك شعوراً بالذنب غير معروف المصدر هائماً طليقاً كالقلق العصابي كثيراً ما يقترن بالقلق واستحقار الذات أو الاشتمزاز منها، فترى الفرد لا يعرف لماذا يشعر بالذنب، وينتابه شعور غامض متصل بأنه مذنب آثم، حتى إن لم يكن أذنب أو ارتكب أي شيء يستحق عليه العقاب، أو يلوم نفسه على أمور لا تستحق اللوم، ويرى في أهون أخطائه ذنباً لا تغتفر.

أخبر الله سبحانه أنه مع عباده أينما كانوا : (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا) (٦٠) . بل قد جمع الله سبحانه بين ذكر علوه على عرشه ومعيته لعباده في آية واحدة وذلك في قوله تعالى : (هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما

٥٩ - مأمون جرار: الأعمال الشعرية، مرجع سابق، ١٤٩٠ .

٦٠ - المجادلة: ٧

كنتم) (٦١) وليس معنى كونه معنا أنه مختلط بالخلق بل هو مع عباده بعلمه ، وهو فوق عرشه لا يخفي عليه شيء من أعمالهم وأما قوله سبحانه : (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) (٦٢) ، فقد قال أكثر المفسرين أن المراد هو قرب سبجانه بملائكته الموكلين بحفظ أعمال العباد ، ومن قال المراد بقربه تعالى فسره بقربه بعلمه ، وفي ذلك يقول الشاعر :

غافل أنا حين أغلق بأبي

وأغلق شباك نافذتي

وأقول لنفسي :

ها أنت وحدك قد حجبت عن مداك العيون

غافل .. كيف يحجب عني

أنك أقرب من نبض حبل الوريد

وأنك تعلم ما كان أو سيكون

وأنك تعلم ما غاب في ظلمات الوسوس

أو غاب خلف ضباب الظنون (٦٣) .

اعتبر القرآن الكريم اتباع الهوى عبادة له؛ أن تجعل كل طموحك في الحياة أن ترضي هوى نفسك، يعني جعلت هواك إلهاً تعبد من دون الله ، قول الله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) (٦٤) يحدثنا الله عن نموذج من الناس يفهم تماماً أن هذا حرام ، وأن في هذا الشيء ضرراً ومفسدة ، ولكنه لا يملك إرادته ولا يملك أن يثبت وعيه في الموقف الصعب ، فينطلق من شهوات نفسه ، فتغلبه على حساب خطوات عقله .. هذا الإنسان هو الذي يبين الله سبحانه وتعالى أنه يضلّه ، وليس معنى ذلك أن يوقعه في الضلال ، ولكنه عندما اختار الهوى ، وجعل إلهه هواه ولم يخف مقام ربّه ، فستكون نتيجة ذلك أنه سيضيع ، لأنّ الهوى ليس له خطّ مستقيم ، فالיום يمكن أن يمشي بك إلى الشرق ، وغداً إلى الغرب ، وبعد غد إلى طرق أخرى وأخرى ، يقول الشاعر :

عبيد الهوى .. عالة .. أدعياء صغار ..

٦١ - الحديد: ٤

٦٢ - ق: ١٦

٦٣ - مأمون جرار : الأعمال الشعرية ، مرجع سابق ، ٢٤١ .

٦٤ - الجاثية: ٢٣ .

خفافيش يخشون ضوء النهار ..
ينامون في سرر من خنوع .. وذل .. وعار ..
متى سوف يستيقظون ؟!
ألم تكفهم كل تلك الزلازل ؟؟
فتكشف عنهم ظلام المهازل ..
سكاري وفي لهوهم يمرحون
يدنس عرض ..
وتغصب أرض ..
وكل قد استنا تستباح ..
ولا شأن للقاعدين ..
ولا هم إلا امتلاءة بطن ..
وشهوة فرج ..
ونشوة راح ..
تبخر حتى الحياء .. ونبض الكرامة ..
وفارقهم في حضيض الهوان مذاق الشهامة ..
فصاروا نفاية هذا الزمن .. (٦٥)

وهذه هي حال من يتبع هواه، لماذا؟ لأنه ليس لديه عقل، إذ تحوّل الهوى عنده إلى حالة مسعورة في داخل نفسه، تجعله يواجه القضايا من خلال شهواته ومن خلال انفعالاته ومن خلال عصبياته.. ولذا أصبحت المسألة بمثابة الغريزة، وكذلك هذا الإنسان عندما اتبع هواه، صار الضلال غريزة عنده..، لأنه أخذ إلى الأرض واتبع هواه، فالإسلام يقول لك: لا تلتصق بالأرض.. لا تلتصق بكل شهواتها وبكل مشاعرها، بل خذ من الأرض ما يبني لك حياتك على الخط الذي يريده الله منك، وانفتح على دين الله سبحانه وتعالى، لتسمو نفسك، وليكبر عقلك، ولتنطلق أحلامك لتشمل الدنيا والآخرة، ولا تقتصر على الدنيا وحدها..

وهكذا تكفر الذات الحرة عن ذنوبها، وتصر على أن تجلو لنا نفسها وأن تقدم لنا رؤيتها بلغة صريحة وبيان مباشر، وتدعو الآخر الذي يلهو ويلعب أن يعود إلى رشده.

٦٥ - أحمد الصديق: جراح وكلمات، مرجع سابق، ٢٧ - ٢٨.

المبحث الثالث : الإسلام والشعر :

يقول :الأصمعي- عبد الملك بن قريش- «طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى حسان بن ثابت علا في الجاهلية والإسلام، فلما دخل شعره في باب الخير من مرثي النبي صلى الله عليه وسلم ، وحمزة وجعفر رضي الله عنهما وغيرهم لان شعره، فطريق الشعر هي طريق الفحول مثل امريء القيس وزهير والنابعة.. فإذا أدخلته في الخير لان»^(٦٦). فهذه العبارة أن الأصمعي لم يدع إلى الفصل بين الشعر والدين، وإنما أقام موازنة بين شعر حسان في الجاهلية وشعره في الإسلام خاصة في باب الخير، ليصل من خلال هذه الموازنة إلى البرهان، وهو أن طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان. والأصمعي لم يفصل بين الشعر والدين، ولكنه أراد أن يبين تأثير الإسلام في الشعر، ولا سيما الشعر المتصل بالمعاني والموضوعات الدينية حيث أضفى على الشعر ليناً في صياغته وأسلوبه لم يكن معهوداً من قبل في الشعر الجاهلي.

وذلك لأن الفصل بينهما من شأنه أن يلغي تأثير أحدهما في الآخر أو تأثيره. ومن هنا فإن ثمة فرقاً كبيراً بين فصل الشعر عن الدين والتأثير السلبي- كما هو مدعى- للدين في الشعر. فهنا- إذن- قضيتان مختلفتان جذرياً ، على أن الأصمعي في الحقيقة يفصل بين: طريق الليونة وطريق الفحولة، يتمثل الطريق الأول في باب الخير من مرثي النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، في حين يتمثل الطريق الثاني: في وصف الديار والرحيل والهجاء والمديح والتشبيب بالنساء. فكأن هذه الموضوعات في رأي الأصمعي لا تدخل- فيما يبدو- في باب الخير، وهو ما ليس بصحيح على الحقيقة، إذ الهجاء وحده هو الموضوع الذي لا يدخل في باب الخير إذا ما فهمنا الخير على أنه الوجه المقابل للشر، ثم بناءً على ذلك، هل خلا شعر حسان في الإسلام من الهجاء حتى نقول بليونته كله لدخوله في باب الخير؟ . إن الإجابة عن هذا السؤال هي النفي ؛ لأن الهجاء كان يعد الغرض الذي تخصص فيه حسان وبرع، خاصة وهو يتوجه به إلى معسكر الشرك بتشجيع من الرسول صلى الله عليه وسلم __ ، فلا ريب في أن هذا التشجيع النبوي الكريم كان سبباً في أن يزداد الهجاء عند حسان قوة وفحولة لا ضعفاً وليونة. فمن الغلو- إذن- أن نقول مع الأصمعي: إن هجاء حسان في الإسلام ما عاد هو هجاءه في الجاهلية، إذ أصيب بالضعف بعد القوة، وبالليونة بعد الفحولة، وذلك بسبب الإسلام ودعوى الخير الذي دخل فيه شعره جملة. أما قدامة بن جعفر فقد صرح بالفصل بين الشعر والأخلاق وذلك حين يقول: «وعلى الشاعر إذا شرع في أي معنى كان من الرفعة والضعف، والرفث والنزاهة، والبذخ والقناعة، والمدح ، وغير ذلك من المعاني الحميدة والذميمة أن يتوخى البلوغ من التجويد في ذلك إلى النهاية المطلوبة.. إلى أن يقول: وليست فحاشة

٦٦ - محمد بن عمران بن موسى المبرزباني : الموشح ، تحقيق ، محمد حسين شمس الدين القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٤١٥هـ، ٥٩ .

المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلاً رداءته في ذاته» (٦٧). من خلال هذا النص يبدو أن قدامة كان صريحاً في الدعوة إلى الفصل التام بين الشعر والأخلاق في مجال نقد الشعر وتقويمه فنياً؛ وذلك لأن الشعر غير الأخلاق في أنه لا يقوم من حيث الموضوع أو المضمون أخلاقياً كان المضمون أو غير أخلاقي، وإنما يقوم من حيث طريقة تناول هذا الموضوع أو ذاك، ومن حيث كيفية التعبير عن هذا أو ذاك الموضوع بصورة فنية جيدة، مراعيًا فيها شروط العمل الشعري من تصوير وأسلوب فني موحٍ مؤثر في نقل التجربة الشعورية المعبر عنها إلى الآخرين، بغض النظر عن طبيعة الموضوع ونوعه، ومع التسليم بصحة رأي قدامة وجودة ما مثل به لا يبقى شيء يؤخذ عليه - على حد تعبير بدوي طبانة - سوى تغاضيه عن مهارة النجار أو الشاعر أو الفنان في اختيار المادة التي يصنعها، وانتقاء ما هو جيد فيها حتى يناسب الذي اختاره وانتقاه بفضل مهارته، ومظهر عبقريته حتى تناسب جودة الأداء جودة البناء ورسوخ الأرض التي أقيم عليها (٦٨). لكن إذا ما علمنا أن مفهوم الشعر عند النقاد العرب عامة وعند قدامة خاصة عبارة عن صناعة، تجلّى لنا أن المعاني أو الموضوعات - باعتبارها ماهية القول - ليست بذات قيمة في ذاتها سواء أكانت حميدة أو ذميمة، وأن ما له قيمة حقيقية في نقد الشعر هو فقط آلية القول التي يعبر بها عن تلك الموضوعات والمعاني، أو هو كيفية صياغتها صياغة فنية محكمة وهو الجانب الذي مال إليه قدامة بسبب مفهوم الشعر عنده، الأمر الذي يفسر لنا رأي قدامة في فصله بين الشعر والموضوع أو المعنى غير الأخلاقي، أو بعبارة أدق في اهتمامه بآلية الشعر وصياغته وشكله بوصف الشعر صناعة وهي بلا شك تعنى بجانب الشكل من العملية الشعرية. فنحن حين نحكم على المعنى - على ضوء رأي قدامة - أو نميز جيده من رديئه لا نفعل ذلك باعتباره معنى أخلاقياً، «وإنما باعتباره معنى شعرياً في المحل الأول. وما دمنا قد حددنا تمييز جيد المعنى الشعري من رديئه على هذا المستوى فعلياً أن نعود إلى مفهوم الصناعة الشعرية، ونميز ما تتطوي عليه من ثنائية بين شكل ومادة... لنرى - في النهاية - أننا لا نحكم على المعنى بمادته وإنما بالصياغة التي تصاغ بها المادة أو تتشكل من خلالها. وطالما أن قيمة المادة تتحدد بالصورة التي تكون عليها، فعلياً أن نبحث عن القيمة الشعرية للمعنى في صورته أو تشكيله داخل العناصر التي يتألف معها في الصياغة الشعرية، ومن ثم نبحث عن الإلتقان في الصنعة أو وصول الشاعر إلى أقصى غاية الجودة في تشكيل معناه في صورة بعينها» (٦٩).

٦٧ - قدامة بن جعفر بن قدامة: نقد الشعر، تحقيق محمد خفاجي، القاهرة، المكتبة الكليات الأزهرية،

١٩٨٥م، ٦٥-٦٦.

٦٨ - بدوي طبانة: قضايا النقد الأدبي، الرياض، دار المريخ، ١٩٨٤، ١، ٧٣.

٦٩ - جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، بيروت، دار التنوير، ط٢، ١٩٨٣م، ٨١-٨٢.

ثم يأتي في هذا الصدد منادياً بعزل الدين عن الشعر القاضي الجرجاني حيث يقول في مؤلفه «الوساطة»: «فلو كانت الديانة عاراً على الشعر، وكان سوء الاعتقاد سبباً لتأخر الشاعر، لوجب أن يمحي اسم أبي نواس من الدواوين ويحذف ذكره من طبقات فحول الشعراء، ولكان أولاهم بذلك أهل الجاهلية ومن تشهد الأمة عليه بالكفر... ولكن الأمرين متباينان، والدين بمعزل عن الشعر»^(٧٠). بداية لا بد من التنويه بأن القاضي الجرجاني قد ذكر نصه السابق في معرض الدفاع عن شاعرية المتنبّي على الرغم مما له من بعض أشعار يشم منها فساد العقيدة؛ لأن فساد العقيدة عند الجرجاني لا ينفي شاعرية الشاعر وبراعته الفنية، ولو كان الأمر كذلك لوجب أن يمحي اسم أبي نواس من الدواوين؛ ذلك لأن أبا نواس يفوق في تجاوزاته العقيدة المتنبّي. كذلك يظهر أن الجرجاني لم يقصد الاعتراف للشعر بأن يصادم العقيدة، وأن يعاند القيم وهو قد عرف بالورع والتقوى والتدين والاعتدال، وإنما قصد الإقرار بقدرة الشاعر الفنية وبراعته الشعرية ولو كان فاسد الاعتقاد. فالقاضي الجرجاني في نصه الآنف الذكر: «يفرق بين القدرة على إبداع الشعر - بل والتفوق فيه - وعقيدة الشاعر، وأنه يقصد إلى أن الحكم على براعة الشاعر وموهبته يتجرد عن كل القيم غير الفنية ولا يأخذ في الاعتبار ملته ومذهبه، وهذه حقيقة لا جدال فيها، فهناك شعراء مبدعون في جميع الديانات والمذاهب وهناك شعراء مقصرون... وليس ثمة ارتباط بين معتقد الشاعر وموهبته، فالموهبة ملكة موزعة في أبناء آدم على اختلاف ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم ومعتقداتهم»^(٧١). من هنا، وفي هذا السياق حتى نفهم رأي الجرجاني فهماً كاملاً، لا بد من أن نفرق بين أمرين من الأهمية بمكان: الأول: الدين حين يكون وصفاً للشاعر أي حين يكون ديانة الشاعر وعقيدته، والثاني: الدين حين يكون موضوعاً للشعر، وإذا كانت الرؤية في الأمر الأول: قد انجلت وضوحاً فإنني أقول في الأمر الثاني: إن الدين حين يكون موضوعاً للشعر فهو حينئذ يعالج على مستويين: مستوى العلاقة الإيجابية بينهما، ومستوى العلاقة السلبية، فأما في المستوى الأول فينبغي ألا ينظر إلى مجرد طبيعة هذه العلاقة بين الدين والشعر، لئلا يتحول الشعر إلى تقرير ومباشرة وخطابية، إذ لا بد من مراعاة الشروط الفنية التي يجب أن تتوافر في الشعر حين يتصدى لمعالجة قضايا دينية أو حين يتناولها من خلال تصور ديني، فالعلاقة الإيجابية بين الشعر والدين كانت وما تزال هي المحك الحقيقي الذي يجابه الأدباء الإسلاميين. وأما في المستوى الثاني فيجب ألا ينظر إلى مجرد الفنية الموحية التي عبّر بها عن موضوع الدين تعبيراً سلبياً بحيث ينال من الدين باسم الفن والجمال، وبحيث يُراد منا أن نغض الطرف عن هذا النيل من الدين، وأن نكتفي بتقلي جمال الشعر وبناؤه الفني الذي أجاد التعبير بصورة فنية عالية (التكنيك) عن

٧٠ - القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبّي وخصومه، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٤م، ٦٤.

٧١ - عبد الباسط بدر: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، جدة، دار المنارة، ١٩٨٥م، ١٤٠.

الاستخفاف بالدين، وأن نراه موضوعاً لا قيمة له في الحساب الفني الشعري .

إن مبدأ فصل الفن عن الدين يعد الأصل الذي تستند إليه نظرية الفن للفن التي ينتهز دعائها - بحصرهم غاية الفن في شكله الجميل - الفرصة للاستخفاف بالدين والاستهتار بالأخلاق بواسطة التعبير الفني في حرية كاملة عن الجنس والانحراف والمجون والانحلال والإلحاد، حيث يمكن بهذا لأصحاب هذه النظرية أن يناووا من الدين والأخلاق باسم الفن والجمال. فهم يريدون منّا أن نغض الطرف عن هذا الاستخفاف بالأخلاق والدين، ونكتفي بتقلي جمال الشعر وبنائه الفني الذي أجاد التعبير عن هذا الاستهتار بالدين والأخلاق، وهو كموضوع لا قيمة له في حساب الفن

هذا الفصام النكد بين الدين والفن كان داعياً من دواعي الأدب الإسلامي الذي يبتغي أنصاره تصحيح هذا الفهم المغلوط للعلاقة بين الفن والدين، فإن «الخصام الذي نشب بين الدين والفن خصام خارج على طبيعتهما السمحة، وصدرهما الرحب، ومهما قيل في هذا الخصام فإنه لا يخرج عن كونه نتاج ظروف تاريخية قاسية وأخطاء فردية وجماعية تشابكت ملاساتها المختلفة. وأما مبدأ أن الجمال وحده غاية الشعر والأدب والفن، فحتى هذا المبدأ لا يثبت عند التمهيص؛ ذلك لأن الفن والأدب يفرض الاتصال، والاتصال يفرض الارتباط بأهداف أخرى منفصلة» (٧٢).

نستنتج مما سبق أن مذهب الفن للفن نتيجة لتطور فلسفي ضخّم فهو مذهب قائم على أساس فلسفي مدروس. أما الفن العربي فلم يكن نتيجة لتطور فلسفي، فكيف يتأتى لنا القول: إن نظرية الفن للفن أساسية وطبيعية في الفن العربي مع أنه لم يكن مستنداً في الأصل إلى أساس فلسفي؟!، إن هذه النظرية الجمالية الفنية المحضة لم يكن مجمّعا عليها بين النقاد العرب القدامى، حتى يتسنى لنا في سهولة ويسر أن نقرر بأن النقد العربي قد عرف مبادئ مذهب الفن للفن، وإنما هي في الحقيقة نظرة اتجاه نقدي يقابله في تناقض واضح اتجاه نقدي آخر، يستند إلى النقد الأخلاقي أو الموضوعي.

والإسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته - كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ - إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن، منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها، ومنهج الأحلام الموهمة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها، فأما حين تستقر الروح على منهج الإسلام، وتنتضج بتأثراتها الإسلامية شعراً وفتناً، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع، ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها، وتدع واقع الحياة كما هو مشوّهاً متخلفاً قبيحاً، حينها يكون للروح منهج ثابت يهدف إلى غاية إسلامية. وعندما تنظر إلى الدنيا فتراها من زاوية

٧٢ - شكري عزيز الماضي: في نظرية الأدب، بيروت، دار الحداثة، ١٩٨٦م، ص ٦٩.

الإسلام، وفي ضوء الإسلام، ثم تعبر عن هذا كله شعراً وفناً عند ذلك الإسلام لا يكره الشعر، ولا يحارب الفن، كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ^(٧٣). وإذا كان النقاد القدماء قد اتفقوا على موقف الإسلام من الشعر فإن الحكم على مستوى الشعر كان شاغلهم الذي تفاوتت فيه الآراء والنظرات، وهذا التفاوت هو الذي جعل الأمر يلتبس على بعض المعاصرين، حين فهموا مثلاً مقولة القاضي الجرجاني «الدين بمعزل عن الشعر»^(٧٤) فمهما يتجاوز ما قصده الرجل، فإذا كان يهدف من وراء مقولته إلى تحييد الحكم الفني على النص الشعري، فإن من المشكوك فيه أن يقبل بنص شعري يعادي الدين ويتعارض معه. والصولي يقول: «ما ظننت أن كفرًا ينقص من شعر، ولا أن إيماناً يزيد فيه»^(٧٥). إذا فالإيمان لا يزيد من قدر الشاعر ومكانته الفنية، وكذلك الكفر لا ينقص من قدر موهبته وصياغته الشعرية، وهذا هو الإطار الذي يحكم علاقتنا بالشاعر على المستوى الفني، أما المستوى الموضوعي فلنا أن نطبق عليه مقياس الإسلام لنقبله أو نرفضه، ويمكن القول: إن الحكم النقدي هنا يمر بمرحلتين مرحلة موضوعية نرى فيها العمل الفني: هل يطابق المنهج الإسلامي أو يختلف عنه في كثير أو قليل، ومرحلة ثانية تعنى بالجوانب الفنية ومدى تمتع الشاعر بموهبة تستوعب أصول الفن وتقاليده من عدمه، ومن ثم تصبح مقولة القاضي الجرجاني «الدين بمعزل عن الشعر» صحيحة باعتبار الحكم الفني مرحلة من مراحل الحكم النقدي العام على الشعر، فلا يشفع لشاعر ضحل الموهبة أن يكون متديناً لتقبل بشعره، كذلك لا ينفع شاعراً معادياً للدين أن يكون ساطع الموهبة لترضى بقصيده. إن علاقة العداء المزعومة بين الشعر والدين لا وجود لها، طالما كان الشعر صادراً عن التصور الإسلامي، غير معاد له، بل إن الشعر كان يقوم بمهمة إعلامية جهادية في فجر الدعوة، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم - عدد من الأحاديث تؤكد هذه المهمة، خاصة ما قاله حول حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه: «هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل» وقوله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت «اهجهم - يعنى قريشاً فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام، اهجههم ومعك جبريل روح القدس، وألق أبا بكر يعلمك تلك الهنات»^(٧٦).

وخلاصة القول في هذه القضية، إن الإسلام لا يعادي الشعر وإن القيمة الفنية للشعر لا ترتبط بمدى إيمان الشاعر وعقيدته بقدر ما ترتبط بمدى تصور الشاعر وقدرته على التعبير^(٧٧).

٧٣ - حلمي القاعود: محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث، مرجع سابق، ٥٢.

٧٤ - الوساطة بين المتنبي وخصومه، مرجع سابق، ٦٤.

٧٥ - خليل محمود عساكر: أخبار أبي تمام، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧ م، ١٧٣.

٧٦ - محمد ناصر الدين الألباني: السلسلة الصحيحة، حديث رقم، ١٩٧٠، ٤/٤٦٩، الرياض، مكتبة المعارف.

٧٧ - سليمان الشطي: الإسلام والإبداع الشعري، الكويت، عالم الفكر الكويت، المجلد ١٤، ١٩٨٤ م ٤/١٠٥٢.

الخاتمة :

مما سبق يتبين لنا أن هناك سوء فهم للشعر الإسلامي ، وهو ليس ببسيط ولا يمكن تجاهله ، ويحتاج للفهم العميق ، كونه يمثل شريحة الدعوة إلى الله تعالى -من الشعراء الذين حملوا على كاهلهم هم الدعوة - لتصل الرسالة التي خرجوا من أجلها إلى النور، ألا وهي الكلمة الطيبة التي خرجت من ضياء القرآن ومشكاة النبوة لتضيء للإنسانية طريق الحق والنور، ولكن هذا النوع من الشعر ما زال ضعيفاً وهذا الضعف لأسباب عدة ، منها:

١. أننا كمسلمين في الصر الحديث لم نعط الأمر حقه من الاهتمام ، ولم ندرك أبعاد الآثار الفعالة للشعر الديني بصورة صحيحة فأغفلنا سلاحاً من أهم الأسلحة في المعركة.
 ٢. عدم الحرص على بسط مفهوم الشعر الإسلامي وإشاعته.
 ٣. عدم تقديم نماذج كافية وإغفال الجوانب النقدية وفق المنظور الحديث .
 ٤. كما لا نستطيع أن نغفل أيضاً الظروف السيئة التي كبلت حركة الأمة الإسلامية داخلياً وخارجياً وضياع الحرية في الممارسات الحياتية.
 ٥. لكن أخطر العوامل التي عطلت مسيرتنا كانت نابذة من تلك الفلسفات الجانحة التي غزت عالمنا واستطاعت أن تخطف أبصاره وتوازنه ببريقها وصيغها الساحرة الفاتنة .
- أما بالنسبة للقصيدة الدينية والتي اشتملت على النفحات الإيمانية فقد خلصنا ببعض النتائج التالية :

١. أن النفحات الإيمانية في القصيدة الدينية ليست غايتها الإمتاع الفني الجمالي وحده ، وربما تكون هذه الغاية ثانوية بل إن غايتها الرئيسية هي أن تبني وتعد وتحفز وتدفع توطيد العلاقة بين الإنسان وربه.
٢. غايتها توجيه سلوك المتلقي توجيهاً يتناسب والأغراض الاجتماعية المحددة ، وتحقيق هذه الغاية ، أو الغايات المشار إليها ، لا يتأتى إلا من خلال شعر حمل على عاتقه الدفاع عن الكلمة الطيبة التي تحمل معول البناء لا الهدم.
٣. أن طغيان الخطابية والتقريرية في شعر شعراء الدعوة لا يعود إلى خاصية الوضوح التي منحها العقيدة الإسلامية للشعر الإسلامي فحسب ، بل إلى ظهور الأزمات السياسية والاجتماعية التي أحدثت ردود فعل مباشرة من جانب شعراء الدعوة الإسلامية في فلسطين.

٤. طغيان الخطابة والمباشرة وما إليهما غالباً ، بسبب القاعدة الشعبية العريضة التي يتوجه إليها بهذا الشعر، وهي قاعدة تفهم عن طريق السامعة أكثر مما تفهم عن طريق البصر والبصيرة ، بمعنى أنها تدرك بالسمع أضعاف ما تدركه بواسطة القراءة ، لأنها بالأساس قاعدة غير قارئة حتى الآن ، وهذه قضية أخرى تفرض - بلا ريب - توجيهاً معيناً للعملية الشعرية لعل من أهم ملامحها غياب ذلك الترف الفني الفارق في النعومة والرخاوة والميوعة أحياناً كثيرة ، كما هو الشأن بالنسبة إلى كثير من نماذج الشعر العربي المتضمن أغراضاً أخرى ، قديمة وحديثة ، لذلك وجدنا هذا الشعر وهو يعبر بالصورة لا يقل حدة ، وصدماً عنه ، وهو يعبر بالكلمة المفردة ، بما لها من قوة جرس ، وشدة وقع على الأذن المتلقية له ، وبما لها من قدرة على امتصاص آلام ، وآمال المسلم ، ثم ارسال ذلك كله أصواتاً هادرة تملأ الرحاب ، وترج الساحات، مقضة مضاجع المستبدين والغافلين ، مثيرة عواطف المستكينين الخاملين من البشر، فيتحركون حركة قوية تملأ الروح والوجدان مليئة بالرفض والتحدي للغفلة والضياغ والضلال عن طريق الصالحين والعابدين لله تعالى.

المصادر والمراجع القديمة:

١. الحسن بن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى، ط٢، ١٩٦٣م.
٢. محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء ، تحقيق: محمود محمد شاكر ، جدة ، دار المدني ، ١٩٧٤م .
٣. محمد بن عمران بن موسى المرزباني: الموشح ، تحقيق ، محمد حسين شمس الدين ، القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٤١٥هـ .
٤. على بن عبد العزيز القاضي الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٩٥٤م .
٥. قدامة بن جعفر بن قدامة: نقد الشعر ، تحقيق محمد خفاجي ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٥م .

المصادر والمراجع الحديثة :

١. أنور الجندي: خصائص الأدب العربي، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨٥م.

٢. بدوي طبانة : قضايا النقد الأدبي، الرياض، دار المريخ، ط١، ١٩٨٤م .
٣. جابر عصفور: مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي ، بيروت، دار التنوير، ط٢، ١٩٨٢م .
٤. حلمي القاعود : محمد صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٧ م .
٥. خليل محمود عساكر وآخرون : أخبار أبي تمام ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧ م .
٦. سليمان الشطي : الإسلام الإبداع الشعري ، الكويت ، عالم الفكر المجلد ١٤ ، ١٩٨٤م .
٧. سيد قطب : في ظلال القرآن، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٧٩ .
٨. سيد قطب : خصائص التصور الإسلامي ، القاهرة ، دار الشروق ١٩٨٠ .
٩. شكري عزيز الماضي : في نظرية الأدب، بيروت ، دار الحداثة، ط١، ١٩٨٦م .
١٠. شكري محمد عياد : المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، الكويت ، عالم المعرفة، ١٩٩٣م .
١١. مصطفى صادق الرافعي : إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ط٩، ١٣٩٣هـ .
١٢. عبد الباسط بدر: مقدمة لنظرية الأدب الإسلامي، جدة ، دار المنارة، ط١، ١٩٨٥م .
١٣. عبد الرحمن بدوي: دور العرب في تكوين الفكر الأوربي ، بيروت ، دار القلم، ط٢، ١٩٧٩م .
١٤. عدنان علي رضا النحوي : الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته، الرياض ، دار النحوي، ١٩٩٤
١٥. عماد الدين خليل : الطبيعة في الفن العربي والإسلامي، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧م .
١٦. على أحمد الخطيب : قطوف من ثمار الأدب الإسلامي، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٩٧م .
١٧. نجيب الكيلاني : مدخل إلى الأدب الإسلامي ، قطر ، منشورات وزارة الاوقاف ، ١٤٠٧هـ

١٨. نجيب الكيلاني ، الإسلامية والمذاهب الأدبية، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١م .

١٩. يوسف القرضاوي :الوقت في حياة المسلم، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٩٩١م

المراجع الأجنبية المترجمة :

• رينيه دويو : انسانية الانسان ، نقد علمي للحضارة المادية ، ترجمة نبيل صبحي الطويل، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

• هانس سيلى : توتر لا قلق ، ترجمة ممدوح حقي ، المغرب ، دار الكتاب ، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩م .

كتب الحديث النبوي:

١. مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري : صحيح مسلم ، تحقيق ، محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي، ١٨٨٧م .

٢. محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي : صحيح البخاري ، محمد زهير بن ناصر الناصر ، بيروت ، الناشر طوق النجاة ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .

٣. محمد ناصر الدين السلسلة الصحيحة ، الرياض، مكتبة المعارف .

الدواوين الشعرية :

١. إبراهيم المقادمة: ديوان لا تسرقوا الشمس، غزة ، من اصدارات مجلس طلاب الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٤م .

٢. أحمد محمد الصديق : ديوان جراح وكلمات ،عمان ، دار الضياء ، ط١ ، ١٩٨٧م .

٣. عبد العزيز الرنتيسي : ديوان حديث النفس ، غزة ،منتدى أمجاد ، ٢٠٠٤م .

٤. مأمون فريز جرار :الأعمال الشعرية ، عمان ، دار المأمون ، ط١ ، ٢٠١١م .

٥. محمد صيام، ديوان يوم في المخابرات العامة، ط١، ٢٠٠٨م .

٦. محمد صيام : ديوان ذكريات فلسطينية ، ٢٠٠٩م .

٧. محمد صيام: خماسيات المقاومة ، ط١ ، ٢٠٠٩م .

٨. محمود مفلح ، ديوان إنها الصحوة، المنصورة ، دار الوفاء، ط١ ، ١٩٨٨م .

٩. محمود مفلح: شموخاً أيتها المآذن ،عمان ،دار الفرقان ، ط١، ١٩٨٧م .